

البسمة

[27] فهي مستورة عنا. نتوهم أننا نمدح ونحمد هذا أو ذاك لكن عندما ترفع الحجب نري أن جميع المحامد هي له وأن نفس حمدنا له هو من تجلية. {إِ نَورِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} تعني أن كل حسن منه وكل الكمالات منه أي من تجلياته، تجلى مرة فأوجد كل العالم، نتوهم أننا نقوم بعمل ما بأنفسنا ولكن {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَا كُنَّ اللَّاهِ رَمَيْتَ} (الأنفال/17). "رمى وما رميت" فالرمي هو أيضا تجلي، ومن التجلي الرمي، لكن "ما رميت" تجلي الرمي، "إن ا رمي" أولئك الذين بايعوك إنما بايعوا ا، وهذه اليد أيضا تجلي ا، وغاية الأمر أننا محجوبون فلا نعلم ما الأمر؟ نحن جميعا محجوبون إلا ذلك المعلم بتعليم ا وأولئك المعلمون بتعليمه. واستنادا لما تقدم أقول أنه أصبح واضحا أن من الممكن طرح احتمال أن يكون "بسم..". هذا بـ "الحمد" بمعنى أنه بإسم ا تكون جميع المحامد له تعالى، فتجليات ا هي التي تجذب إليها كافة المحامد فلا يكون حمد وثناء لغيره، بمعنى أنكم مهما أردتم فلن تستطيعوا أن تحمدوا الغير إنكم تحمدون وتمدحون الغير ولكن كل حمدكم وثنائكم يقع ا تعالى، وكلما تفكرون وتتوهمون أنه "الغير" فمن جهة عدم العلم. وكلما أردتم أن تضغطوا على أنفسكم لتقولوا كلمةً لغير ا لا تستطيعون ذلك إذ لا كلام لغير ا، فكل ما تقولونه عنه وما هي بنقائص.